بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الجمعة في المسجد النبوي بالمدينة النبوية

لفضيلة الشيخ : صلاح البدير

بتاريخ : ١٣- ٥-١٤٢٢هـ

والتي تحدث فيها فضيلته عن : تكالب الكفار على المسلمين

الحمد لله، الحمد لله الذي خلق الخليقة وأعمالها، وردها بنور الهداية عن الغواية وأمالها، أحمده حمد من احتسى من النعم زلالها، واكتسى سربالها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تثبت الأقدام إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان مالها، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله والجاهلية تشرع ضلالها فلم يزل صلى الله عليه وسلم يكثر جدالها، ويضيق مجالها ويدعو رجالها حتى عرفت حلالها وحرامها، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما خالفت الجَنوب في الهُبوب شَمالها، وسلم تسليمًا كثيرًا،

عباد الله: اتقوا الله فإن تقواه أفضل مكتسب، وطاعته أعلى نسب، اتقوا الله ﴿وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلاْخِرَ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِى ٱلأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٦]، ﴿يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

أيها المسلمون:

يعيش أهل الإسلام اليوم معركة صراع قاسية، ويواجهون زحف حياة عصرية، وحضارة غربية مادية، ومدنية دنيّة، عارية عن القيم والأخلاق والآداب، مدنية انحدار، وحضارة انهيار، اصطلى صانعوها بها، وذاقوا ويلاتها وبلياتها، ما هي إلا بلاء وشقاء، وشرور وفجور، وتمرد واضطراب، وهتك وفتك، وانتحار واختطاف وإجهاض وشذوذ وإدمان.

السمت منقلب، والأمر مضطرب، والجسم في نصب، والعقل في بَرَق.

مدنية لا تفرق بين المشروع والممنوع، والنافع والضار، أسواقها لاغية، أنديتها لاهية، قلوب أهلها خاوية.

مدنية خائبة، عاجزة عن حماية أفرادها، لم تستطع يوماً ما صون أعراضهم، أو حفظ كرامتهم، أو كفكفة دموعهم، أو إسعادهم في حياتهم، ضيق وضنك ونكد، هم وكرب، وذلك جزاء المعرضين عن شريعة رب العالمين.

وسائل ترفيه لا حصر لها صنعت لتعالج أجواء القلق، وأخطار الأرق، فلم تستطع إلى ذلك سبيلاً، ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٢٥].

حضارة أنتجت واخترعت، فإذا هلاكها في ما صنعت، وإذا دمارها في ما أبدعت، تسابقت في اختراع وسائل تكدير وتعكير، وتسارعت في إيجاد وسائل إغواء وتدمير ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام:٢٦].

يقول جل في علاه: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [الفرقان:٤٤]. ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم:٧].

تلك بعض خصائص مجتمعاتهم الكافرة، ومدنيتهم الفاجرة.

أيها المسلمون:

واليوم يزحف العالم الكافر بمدنيته وبليته إلى العالم الإسلامي في محاولة مستميتة لطمس معالم هويته الذاتية، وجره إلى تقليد الأنماط الغربية في جميع النواحي الحياتية، العقدية والفكرية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها، يقول جل وعلا في كتابه المبين: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء﴾ [النساء:٨٩]. ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ [البقرة:١٠٩]. ﴿وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ [آل عمران:٦٩]. ويقول جل في علاه: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوء وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [الممتحنة:٢].

إنهم يودون ذلك، ويسعون إلى تحصيله وتحقيقه بكل ما يستطيعون، ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ﴾ [البقرة:٢١٧]. ﴿وَلَن تَرْضَىَ عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَىَ حَتَّىَ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠].

يقول جل في علاه لنبيه ومصطفاه محمد ﷺ: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً﴾ [الإسراء:٧٣].

حقد دفين، وخوف رهيب، يملآن صدور أهل الكفر والعناد، ويدفعانهم إلى محاربة الإسلام، ومحاولة القضاء عليه وعلى أهله ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف:٨].

ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، يقول أحدهم: متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمدٍ وكتابه.

هذا مكرهم، ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران:١١٨]. وصدق الله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾ [النساء:١٢٢]. ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىَ رَبِّهِ ظَهِيراً﴾ [الفرقان:٥٥].

أيها المسلمون:

لقد جنّد أعداء الإسلام كل ما وصلوا إليه من اختراع واضطلاع لحرب الإسلام وأهله، وغزو بلاد المسلمين عقدياً وفكرياً، ليحكموا القبضة عليها، ويستولوا على مقومات الحياة فيها، ولسان حالهم قول قائلهم: كأس وغانية تفعلان بالأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوها في حب المادة والشهوات.

حاصروا بلاد الإسلام بثورة إعلامية، وتقنية اتصال عالمية، وهاجموها بقنوات فضائية شهوانية شيطانية، سم زعاف يقضي على الكرامة والعفاف، وريح عاصف، ومكر قاصف، وهجمة شرسة مستعرة، تتعرض لها أجيالنا الحاضرة، تُفجّر غرائزهم، وتدمر أخلاقهم، وتشيع الرذيلة في صفوفهم، وتجعلهم هائمين على وجوههم، يبحثون عن سبيل مشروع أو غير مشروع لتصريف ما أثير من شهواتهم.

وأغرقت أسواق المسلمين بكثير من المحرمات والمنكرات، ولم تسلم المرأة المسلمة من تلك الهجمة الحاقدة، فحاربوا حجابها وجلبابها، وسعوا في إغوائها وإغرائها بما تصنعه دور الأزياء الخليعة وبيوتات الموضة المنحلّة، ودعوها إلى الاختلاط، وأقلقوها وأهانوها ودنسوها.

وجاءت الدعايات المضللة تدعو المسلمين إلى السياحة والترفيه في بلاد الكفر والفجور، بلاد خادعة للعقول، وغادرة للألباب، ليس فيها إلا مصائد هلاك، وفخوخ تلف، وحياة عابثة صاخبة.

دعايات آثمة ، تبذل التسهيلات والمغريات، وتدفع الغوغاء والدهماء إلى تلك البلاد دفعاً، وتؤزهم إليها أزاً.

وإن مما يذيب القلب كمداً أن يذهب بعض المسلمين إلى تلك البلاد بزوجاتهم وبناتهم وفلذات أكبادهم، ولا تسل عما يحدث بعد ذلك من الشرور وعظائم الأمور.

كل ذلك ليسايروا ركب الحضارة المشؤوم، ويسلكوا درب المدنية المزعوم، إنها فتن مغرقة، وآثام موبقة، لا عاصم منها إلا التمسك الصادق بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

أيها المسلمون:

كيف تسير الأمة المسلمة إلى غازيها طواعية، كيف تنقاد إلى جزّارها راضية، كيف تقتدي بعدوها في سلوكها وأخلاقها، ومعايير فهمها وتفكيرها، كيف ترغب عن تعاليم الإسلام، وما جاء به سيد الأنام محمد ﷺ، وتركن إلى تقليد الكفرة الفجرة.

عباد الله:

إن موارد الخسار، ومشارع البوار، إنما هي في طاعة الكفار والفجار، يقول جل وعلا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ﴾ آل عمران:١٤٩]. ﴿إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٠٠].

أيها المسلمون:

إن الإسلام لم يمنع من أخذ المفيد من مخترعات هذه المدنية ومبتكراتها، وأبحاثها وتقنياتها، لكنه يرفض أمراضها المُدنِفة، وأسقامها المتلفة، ودواهي كُنفها الشارعة، ومتاعبها السائلة، التي تنجس كل من برز إليها، وتدنس كل من عبر عليها.

أيها المسلمون:

ما فائدة حضارة ينحدر فيها مستوى الإنسان إلى العبودية لغير الله ليصبح عبد دينار ودرهمه، عبد شهوته ومادته ورغبته، ويسقط في التعاسة والانتكاسة كما تعست وانتكست البشرية التي تسيطر عليها هذه المدنية

المعاصرة، يقول رسول الهدى ﷺ: ((تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش)) [أخرجه البخاري].

إن من المؤسف حقاً أن يقف بعض من هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا سماسرة للغرب، يتشدقون بتضخيمه وتعظيمه، ويدعون بكل صفاقة إلى تقليده واحتذاء أساليبه، معاول هدم وتخريب، ودعاة ضلال وتغريب، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها.

يدعون إلى ذلك وكأنهم لم يعلموا عن تلك الصيحات والنداءات التي توالت وتعالت عن عقلاء الغرب أنفسهم تنذر بأخطاء هذه المدنية التي تعيش بلا روح، وتدعو إلى الإنقاذ والإصلاح قبل فوات الإبان والإمكان،

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِى ٱلارْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۞ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:١١-١٢].

أيها المسلمون:

إن الواجب على جميع المسلمون رعاة ورعية أن يعلموا أصول هذه المدنية، ويقفوا على أهدافها وأجوائها، وأضرارها وسائر الخيوط المرتبطة بها، وأن لا يستوردوا إلى بلادهم أو يدخلوا بيوتهم عادات سيئة، وأخلاقاً ذميمة، وسنناً جاهلية، صنعتها أيدي أعدائهم، لإضلالهم وإغوائهم، يقول رسول الهدى ﷺ: ((أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحدٌ في الحرم، ومبتغٍ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطّلِب دم امرئٍ بغير حق ليهريق دمه)) [رواه البخاري].

أيها المسلمون:

إنكم تملكون شريعة ربانية تحقق لكل من تمسك بها البقاء والنماء، والرفعة والارتقاء، شريعة تضيء كل ديجور، هي نور على نور.

والإسلام هو الجدير بإنقاذ بالبشرية من بؤسها ويأسها، وهو الكفيل وحده بإسعادها، ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَـٰبِدونَ﴾ [البقرة:١٣٨].

فاعتزوا بدينكم، واحذروا الانجراف إلى الغاوية، أو السقوط في الهاوية، واحموا أنفسكم وأهليكم، ولوذوا بالله مما تحذرون، وارمقوا العواقب بمقلِ الفِكَر، وادرِعُوا لهذه الفتن بمدارع الحذر، فإن سهام إبليس نافذة، والقلب يتأثر بأدنى مؤثر، ويتكدر بأيسر مكدر، كما تتأثر العين بلطيف القذى، والمرآة بيسير الأذى.

أيها المسلمون:

لقد نصب لنا رسول الله ﷺ علَماً، نهتدي به في كل مواقع الفتن، حيث قال بأبي هو وأمي صلوات الله وسلامه عليه في الفتن: ((من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد ملجأً أو معاذاً فليعذ به)) [متفق عليه].

وقال عليه الصلاة والسلام في فتنة الدجال: ((من سمع بالدجال فلينأ عنه -أي فليبعد عنه- فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات)) [أخرجه أبو داود وغيره].

﴿يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ قُوا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه وسلم تسليمًا كثيرًا،

عباد الله:

اتقوا الله وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

أيها المسلمون:

إنّ كلَّ مسلم غيور على دينه يجد في نفسه ألمًا وأسًا عميقين حين يلمس تأثر المسلمين بتلك الحملات الصليبية الصهيونية، ويتعاظم الأسى حين يرى ذلك التأثر يزداد يومًا بعد يوم، ولكنّها سنة الله في خلقه، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

أيها المسلمون:

بالابتلاء والاختبار تتميز المعادن الطيبة، وفي المعارك القاسية تظهر النفوس الأبية من النفوس الرديّة، والناس معادن، منها الجوهر النفيس، ومنها الفلز الخفيف، منها العادات الطيبة التي يطيب نباتها ويزكو ريعها. ومنها السباخ الخبيثة الذي يضيع بذرها، ويبيد زرعها، فاتقوا الله عباد الله، وأصلحوا ما فسد من أحوالكم، والزموا درب العبودية لربكم، فعن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: ((العبادة في الهرج كهجرة إليّ)) [رواه مسلم].

يا شباب الإسلام:

ارفعوا رؤوسكم واعتزوا بدينكم، واحذروا التشبه بالكفرة في عاداتهم الفاسدة، وتقاليدهم الساقطة، وخصالهم الذميمة، واحذروا لوثات هذه المدنية، وقاذوراتها.

يا ابن الهدى، يا فتى القرآن، دعك من الأوهام، جلجل أمر الله أن أفق، أنت الخليف لما أتته من أكلٍ، أنت الطهور على أدرانها اندفق.

﴿قُلْ يَأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝ لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلاَ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝ وَلاَ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [سورة الكافرين].

عباد الله:

إن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، وثلّث بكم أيها المؤمنون من جنّه وإنسه، فقال قولاً كريماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين، والتابعين لهم، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وفضلك وجودك برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، ووفق ولي أمرنا لما تحب وترضى، وخذ بناصيته للبر والتقوى، ووفق جميع ولاة أمور المسلمين لتحكيم شرعك، واتباع سنة نبيك محمد ﷺ.

اللهم ادفع عنا البلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن، وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين.

اللهم اشف مرضانا، اللهم اشف مرضانا، وعاف مبتلانا، اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم انصر إخواننا المستضعفين في فلسطين، اللهم انصر إخواننا المستضعفين في فلسطين، اللهم انصرهم على اليهود الغاصبين، اللهم انصرهم على اليهود الغاصبين، اللهم إن اليهود قد طغوا وبغوا وأسرفوا وأفسدوا واعتدوا وأنت الله لا إله إلا أنت القوي العزيز، اللهم زلزل الأرض من تحت أقدامهم وألق الرعب في قلوبهم واجعلهم غنيمة للمسلمين، وعبرة للمعتبرين، يا رب العالمين.

اللهم وانصر إخواننا المستضعفين في الشيشان، اللهم وانصرهم في كشمير، اللهم وانصرهم في كل مكان يا رب العالمين.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالاحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ . [النحل:٩٠]

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.